مفهوم السلطة في سياقاته الفكرية والتاريخية

وإسقاطاته على مستوى الإدارة الجزائرية في مجتمع محلي

✍. أ.د مولاي الحاج مراد

جامعة وهران

✍ أ.رحماني محمد

طالب دكتوراه بجامعة وهران

تعتبر السلطة في المؤسسة بمثابة حلقة الوصل بين العاملين وخطط و أهداف المؤسسة. وأولى الباحثين والمفكرين اهتماما بالغا لهذا المفهوم؛ لما له من أهمية كبيرة في المجال الإداري والتنظيمي.

نجاح أي مؤسسة في تحقيق أهدافها، يستدعي منها توزيع السلطة بشكل يضمن اداء جيد وأساليب ممارسات السلطة لتحريك الأفراد وفق ما تتطلبه المؤسسة من تحقيق لهذه الأهداف، فالسلطة تلعب دورا هاما في توجيه ومراقبة وتنظيم الأعمال والنشاطات التي يؤديها العاملون.

الكلمات المفتاحية: السلطة، المؤسسة، الإدارة الجزائرية، المجتمع المحلي

The authority in the institution is the link between the employees and the plans and objectives of the institution. The first researchers and thinkers were very interested in this concept because of its great importance in the administrative and organizational field.

The success of any institution in achieving its objectives requires the distribution of power in a manner that ensures good performance and the methods of the Authority's practices to mobilize individuals as required by the institution to achieve these objectives. The Authority plays

an important role in directing, monitoring and organizing the work and activities of the employees.

مقدمـــة

السلطة هي حجر الزاوية لكل منظمة، ومفهومها من الصعب تحديده عمليا لأنه يشمل كل من المحتوى الاجتماعي والنفسي. كما ينظر إليها على أنها الحق في قيادة الآخرين للعمل أو التصرف بطريقة يعتبرها الحائز على السلطة الضامن لتحقيق أهداف المنظمة[1].

فالسلطة لم تقتصر على ذلك المفهوم الضيق لها؛ بل تعدا ذلك إلى مجالات منها: الإداري والاجتماعي والتربوي و حتى الأسري، وعلى الصعيد الإداري الذي هو مجال بحثنا في هذه الورقة ؛ نود الإشارة من خلالها إلى السياقات التاريخية لمفهوم السلطة ومصادرها التي صاغها كل من ابن خلدون وماكس فيبر وفق بيئتين اجتماعيتين مختلفتين. وإسقاطها على الممارسة الإدارية في مجتمع محلي ، والتي تدخل ضمن تقديم خدمات للصالح العام وما يدور في فلكها من علاقات تحكمها سلطة معينة على حسب الأنماط التقليدية والعقلانية لممارسيها، وهذا يخضع لطبيعة العادات والتقاليد المجتمعية، وقوة ممارستها للضبط الاجتماعي. عندما نتحدث عن المجتمع المحلي فنقصد المجتمع الادراري وفي هذا الصدد نتطرق إلى الأقاليم المكونة لهذه الولاية الجنوبية المتميزة بخصوصياتها السوسيو ثقافية، والتي أفرزت لنا فسيفساء انصهرت في بوتقة مسماها المجتمع الادراري. وهذا المجتمع يتكون من أقاليم عدة وهي توات –

[1] -Eze, Ikechukwu Bernard ; Kabiru Umar; Authority, Power, and Conflict in Organization: Analysis of the Impact of Their Functional Relationship In Organization Performance; European Journal of Business and Management; Vol.6, No.22, 2014; p 175

قورارة – تيديكلت. "وقد أطلق بعض الكتاب القدماء على المناطق الثلاثة مجتمعة اسم إقليم توات"[1]. ومن ذلك الرحالة ابن بطوطة والعلامة ابن خلدون.

هي مشكلة نبحث من خلالها ممارسات للسلطة وفق المنظور الخلدوني والفيبري في سياقات تاريخية مختلفة تعطينا نظرة شاملة حول محصلة تاريخية لهذا المفهوم المثير للجدل. إذا. ما هي السلطة؟ وما تصوراتها وفق ما جاء به ابن خلدون وماكس فيبر في مراحل تاريخية مختلفة؟ وكذا إسقاطاتها على الإدارة الجزائرية في مجتمع محلي يترنح بين التقليدية والعقلانية ، وهذا ما نحاول إبرازه في هذه الورقة البحثية.

1- مفاهيم الدراسة:

*- مفهوم السلطة:

يتحدد مفهوم السلطة عند ابن خلدون في أن أصل السلطة كتعبير على مجموعة العلاقات التنظيمية التي تحكم أفراد جماعة أو مجتمع ما ويقوم هذا على الأصل في العصبية التي يشرحها في المجتمع من خلال هذا المفهوم[2]. ويشير ماكس فيبر في تعريفه للسلطة أن هناك طرفين في هذه العملية أي هناك طرف حاكم وطرف آخر محكوم وهذا لا يتأتى في نظره إلا بطاعة المحكوم للحاكم أو لصاحب السلطة وهذا ما تجلى في قوله: الاحتمالية بان قيادة ما تطاع من قبل مجموعة محددة[3]

وعرفها فايول (fayol) على أنها الحق لإعطاء الأوامر والقدرة على ابتزاز الطاعة[4].

مفهوم السلطة من خلال ما أشارت إليه مختلف التعاريف الاصطلاحية، وهي بذلك علاقة بين طرفين يتوجب لطرف ما انه يكون محكوما وخاضعا لطرف آخر يملك القدرة والتأثير على سلوكاته.

[1]- فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1977 ، ص 1

[2]- حسن ملحم، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات حلب، حلب ، سوريا، 1993، ب ط، ص 06

[3]- نفس المرجع، ص 23

[4]- كامل محمد المغربي، السلوك التنظيمي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، دار الفكر، عمان، 2010، ط4، ص 267

***– الإدارة الجزائرية:**

تعرف على أنَّها "عملية تعظيم للمساهمات البشرية والمادية والمالية لتحقيق أهداف المنظمة"[1]. فالإدارة هي عملية تحقيق الأهداف المرسومة باستغلال الموارد المتاحة، وفق منهج مُحدّد، وضمن بيئة معينة. ونعني بالإدارة الجزائرية تلك الإدارة التي تنشط في البيئة الجزائرية .

***– مجتمع محلي:**

مجموعة من الأفراد والجماعات التي تقطن رقعة جغرافية محددة تربطها العلاقات الإنسانية المتبادلة بينها، ويشتركون في خصائص وسمات وأهداف معينة. فالمجتمع المحلي المعني بالبحث هو المجتمع الادراري.

02– السياقاته الفكرية والتاريخية لمفهوم السلطة:

نتحدث حول هذا المفهوم الواسع من خلال حصره في المجال التنظيمي الإداري، والذي يمكننا فهم من خلاله الممارسات الإدارية والتنظيمية، وفق ما جاء به كل من ابن خلدون وماكس فيبر ، ونظرتهما التفحصية حول مجتمعين مختلفين تحكمهما قواعد ثقافية واجتماعية معينة.

2–1 – السلطة عند ابن خلدون:

مفهومي العصبية والعقلانية هما محصلتين تاريخيتين تجلت الأولى في أعمال ابن خلدون والتي كانت محور تحليلاته. فالعصبية بمعناها العام نهى عنها الإسلام واعتبرها من دعوى الجاهلية التي تغنى بها الأفراد بالروابط الدموية والقبلية .وجاء الإسلام بتعاليم كونية لا أساس للعرق فيها ولا للجهوية ولا للعنصرية بل خاطب الناس أن مبدأ التقوى معيار التفاوت بين الناس لأنه معيار غير تصنيفي وليس منحاز لفرد على آخر بل يتلاقى مع مبدأ الكفاءة والعقلانية التي أشار إليها ماكس فيبر،

[1]– شريف، على، إدارة المنظمات العامة، الدار الجامعية، مصر، 1987، ص 313.

ولعل الممارسات التي تقع في مؤسساتنا لا تخرج عن كونها تستند إلى قوة العادات والتقاليد المجتمعية أو قوة شخص ما .والثقافة التنظيمية التي من المفترض أن تضبط سلوكات الأفراد العاملين فيها وتنحى بمنحى التقيد بمبدأ الكفاءة والعقلانية وتنشر عادات وتقاليد وأعراف مؤسساتية تعمل على إكساب العامل الشخصية التنظيمية يسير وفقها لتحقيق أهداف المؤسسة بشكل عام من خلال تنشئة تنظيمية ممنهجة ، إلا أن من الملاحظ أن الثقافة المجتمعية هي المحدد الأساسي والرئيس في ممارسات الأفراد داخل المؤسسات العمومية وحتى الخاصة منها ولهذه النتيجة عوامل متعددة كما حددها الباحثين السوسيولوجين. وأوضح الدكتور مولاي الحاج مراد ان أصل العمال الصناعيون في الجزائر هم من أصول ريفية يحملون ثقافة مجتمعية ريفية رغم مناصبهم العالية داخل المؤسسة ، وهو ما جاء في قوله أن" في حالة ما إذا اصطدم بعمال صناعيين يشغلون مناصب عمل ذات تكنولوجيا عالية، لا يختلفون في سلوكهم و مواقفهم عن زملائهم الفلاحين في المجتمع الريفي .فعاملنا هو نتاج لعالمين[1]. وهذا ليس في مجال الصناعة فحسب بل يتعداه إلى مجالات مختلفة كالخدمات والإنتاج والتربية... الخ.

من المهدر للوقت أننا نتكلم عن مشروع تثقيف العامل، وتعليمه أسس ثقافية مؤسساتية تعمل على اندماجه في محيط ثقافي واجتماعي غريب عنه إلى حد بعيد، واطر ثقافية وبيروقراطية لا تتلائم وتنشئته الاجتماعية . ومن الأهمية بمكان أن نتحدث في الوقت الراهن عن مشروع مجتمع يستمد مقوماته من الأرصدة الثقافية والدينية والمجتمعية التي تحمل مبادئ وقيم تشجع على العمل وروح المبادرة ، والانضباطية... الخ ذلك المجتمع المتجه نحو العقلانية التي أشار إليها فيبر؛ اي بالمفهوم العام يمكننا أن نحدث تغيرا جذريا في أبنية المجتمع وخاصة الثقافية منها لأنها لا تتلائم

[1]- مراد مولاي الحاج، الأصول الريفية للعامل الصناعي في الجزائر، ممارسات و تمثلات .دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة، مجلة إنسانيات،2006 34

مع المشروع التنموي والمؤسساتي .بالأمس القريب كنا نأمل من التنظيمات البيروقراطية ان تعيد تشكيل المجتمع الجزائري من خلال ثقافة تنظيمية تقوم بإحداث تأثيرات في ثقافة العامل، وبتالي يحمل تلك الثقافة إلى المجتمع .لكن حدث العكس لم تستطع المؤسسة الجزائرية ان تقوم بعمل تعليم ممنهج والقيام بتنشئة تنظيمية على قواعد وأسس سليمة تسعى من خلالها لانصهار واندماج ومحاولة تكيف العامل داخل المؤسسة وحمله مشروعها وأهدافها .وبتالي إحداث علاقة حقيقية بين محيط المؤسسة الداخلي والمحيط السوسيو ثقافي.

فلو أمعن النظر في طرق تسيير المؤسسة الجزائرية وخاصة في تحديد ادوار الفاعلين فيها ننسف كل ماجاء به ماكس فيبر على أن تعلو صيحات العقلانية ومبدأ الكفاءة التنظيمية؛ بل أحكمت زمام الأمور من خلال السلطة التقليدية التي تستند إلى العرف والعادات والتقاليد المجتمعية أو إلى شخصية يعتقد فيها البطولية أو الكرزماتية والتي يفل نجمها كلما اختفت أو احدث هناك تغيير .فالسلطة التنظيمية باعتبارها عصب المؤسسة التي من خلالها تدار دواليب الرقابة واتخاذ القرارات والتخطيط لتحقيق أهداف المؤسسة وهذا ما يستدعي طرح تساؤلات كالتالي :ما هي المعايير التي من بموجبها يتم تعيين من يملك السلطة داخل المؤسسة؟ وهذا السؤال يطرح أسئلة عدة منها هل الانتماءات القبلية تعتبر كمحدد لتعيين الأفراد بمراكز السلطة؟ وهل المكانة الاجتماعية محدد أساسي لتعيين الأفراد كمالكي للسلطة داخل التنظيمات؟ وهل للاعتبارات الحزبية دور في تعيين الأفراد لتولي السلطة داخل التنظيمات؟ ، وهل الكفاءة معيار وأساس لتعيين الأفراد في مراكز السلطة؟ هذه الأسئلة وأخرى كفيلة لإعطائنا إجابة حول تطبيق مبدأ الكفاءة والعقلانية في تحديد الأدوار بمؤسساتنا دون إغفال عملية الاختيار وتعيين الأفراد بالمؤسسات على اختلاف اختصاصاتها ومهامها لأنها عملية جوهرية في تحقيق مبدأ العقلانية .فطرق التوظيف تتداخل فيها الكثير من العوامل الاجتماعية منها والذهنية الثقافية هذا إذا

اشرنا إلى أن المؤسسة تتأثر بمحيطها الاجتماعي أكثر من التأثير الحاصل من قبل المؤسسة في محيطها السوسيو ثقافي والاقتصادي .فابن خلدون عندما أشار في جل تحليلاته إلى العصبية لا يمكن ان نصورها على أنها رابطة دموية قبلية؛ بل تعد هذا المفهوم إلى أنها رابطة تعاقدية بين جماعات تتحد في الهدف المشترك الذي يحقق لها غاياتها، فلا نستطيع ان نجزم إن خصائص العصبوية تتمثل في كذا مميزات بل الزمان والمكان كفيلين في تحديد هذه الخصائص .وتزول هذه العصبوية او تبقى على حسب حاجات الأفراد لها ، بل أنها تشتد او تضمر أيضا على حسب المواقف وحاجات الأفراد .العصبوية تعبر عن حاجات ليست دفاعية وفقط؛ بل حتى صنع هجوم مضاد لكل ما سوف يظهر في المستقبل القريب أو البعيد .والمؤسسة الجزائرية تحاط بالكثير من العصبات المتحدة سواء من خارجها او داخلها تحدد بوصلة سيرها و تسييرها . وهذا ماهو مشاهد ومعايش في ظل مجتمع له ثقافة ملزمة ومؤثرة على أفراده .وعلى سبيل المثال لا الحصر نشير إلى المجتمع الادراري الذي يمتاز بخصوصية ثقافية واجتماعية لا يمكن القول انه يختلف عن المجتمع الجزائري لكن له خصوصية مميزة من حيث تركيبته الاجتماعية التي أعطت أو أفرزت ثقافة معينة منذ عصور خلت إلى يومنا هذا ،وبالطبع فشدتها تقل أو تشتد من مرحلة زمنية إلى أخرى .

2-2- السلطة عند ماكس فيبر:

اهتم ماكس فيبر بموضوعات ومفاهيم كانت عصب تحليلاته ونقاشاته مبرزا أهم القضايا التي تم توظيفها في نظرية البيروقراطية منها مفهوم الشرعية والسلطة، فقد أحاطت بهذه المفاهيم قبل وبعد ماكس فيبر الكثير من الغموض، وعدم الوضوح.

فالسلطة أساسها الشرعية، والشرعية هي قواعد المقبولة من المرؤوسين لتبرر ممارساتها. وتقوم الشرعية (**Légitimité**) عند ماكس فيبر على ثلاث أنواع من الاعتقادات التي يحملها الفاعلين عن نظام اجتماعي معين. فالنظام التقليدي والنظام القانوني العقلاني ، ونظام السلطة الخارقة للمألوف تختلف شرعية كل منهما عن

شرعية الآخر بسبب إن كل واحد منها يستمد شرعيته من نوعية مختلفة من الاعتقادات التي يحملها الأتباع او المرؤوسين عن رؤسائهم أو قادتهم[1].

فالسلطة تستوجب توفر الشرعية التي تمنحها وتعطيها الاستقرار النسبي وتحدد أبعادها. اذ يصبح أعضاء الجماعة على استعداد للطاعة وذلك لاعتقادهم أن مصدر التوجيه والضبط شرعي سواء تمثل في شخص او هيئة. وقد ركزت أعمال ماكس فيبر على نماذج السلطة والبيروقراطية وهو ما جعله يعد من الذين أسهموا في وضع نظرية في السلطة البيروقراطية[2].

والسلطة الشرعية تعني إطاعة الأوامر بناء على الاعتقادات التي يحملها الفاعلون عن الأنظمة الاجتماعية الثلاثة(النظام التقليدي والقانوني العقلاني والخارق للمألوف) تختلف السلطة الشرعية عن ما اسماه ماكس فيبر بالسلطة المجردة (sheer power)، التي تفتقر للقيم والمعتقدات التي تبرر تصرفات الفاعلين الذين لديهم سلطة أو سلطات شرعية تعني السلطة المجردة نجاح شخص ما في فرض إرادته على غيره[3].

ومن النماذج المثالية الشهيرة التي أقامها فيبر، ذلك الذي يتضمن تمييزا واضحا بين ثلاثة أنماط من السلطة الشرعية، يرتكز كل منها على شكل محدد من الشرعية فهناك سلطة تقوم على أساس عقلي رشيد، وهناك السلطة التقليدية، وأخيرا السلطة الروحية الملهمة[4].

[1]- عبد الله مصفر الوقداني، إعادة صياغة نظرية ماكس فيبر في البيروقراطية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م18، ع1، 2010، ص 159

[2]- رابح كعباش، علم الاجتماع التنظيم، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006، ص ص 44- 45

[3]- عبد الله مصفر الوقداني، المرجع السابق، ص 159

[4]- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، دار المعارف، مصر، ترجمة: محمود عودة وآخرون، ط3، 1974، ص 270

هناك ثلاثة أسس للشرعية كما أوضحها فيبر، أولاً: نفوذ " الأمس الأزلي ." أي: نفوذ التقاليد المقدسة بصلاحيتها العريقة، وبعادة احترامها المتجذرة في الإنسان. هذه هي " السلطة التقليدية " التي كان البطريك " الشيخ " أو السيد الإقطاعي يمارسانها فيما مضى. وبالدرجة الثانية: النفوذ المبني على السحر الشخصي ...، نفوذ يحظى بثقتهم بشخصه نظرا لما يتفرد به من صفات خارقة كالبطولة أو بميزات أخرى مثالية تجعل منه زعيماً. هذه هي السلطة الكارزمية التي كان النبي يمارسها، أو يمارسها – في المجال السياسي – الزعيم الحزبي المنتخب أو الديماغوجي الكبير أو زعيم حزب سياسي. هناك أخيراً السلطة الثالثة التي تفرض نفسها بفضل " الشرعية "، بفضل الإيمان بصلاحية وضع شرعي وكفاءة ايجابية مبنية على قواعد عقلانية قائمة. وبتعابير أخرى: السلطة المبنية على الطاعة التي تؤدي الواجبات المطابقة للوضع القائم هذه هي السلطة كما يمارسها " خادم " الدولة الحديثة، وكذلك كل الذين يمسكون بزمام السلطة إلى جانبه[1].

وتقوم البيروقراطية الفيبرية على العلاقات السلطوية، واحترام مجموعة من الإجراءات والقواعد الرسمية والتنظيمية التي تتحكم في العمل، ومراعاة السلم الإداري والأخذ بالتراتبية الإدارية الهرمية (الهيرارشية) من الرئيس إلى المرؤوس، أو من القمة إلى القاعدة (البنية الطويلة أو السطحية،) أو من المركز إلى غير المركز، والاحتكام إلى الخبرة والكفاءة والاستحقاق، دون اللجوء إلى العلاقات الإنسانية والشخصية. أضف إلى ذلك الأخذ بالمستويات الإدارية (العليا، والوسطى، والدنيا،) واحترام التسلسل الإداري، وهذا كله من أجل خدمة المصلحة العامة، وتجويد المنتج، وتحسين

[1]– جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، الالوكة، ط1، 2015، ص 36 كتاب مأخوذ من موقع الالوكة: www.alukah.ne

الأداء وتنظيمه كما وكيفا. ويعني هذا أن البيروقراطية وجدت من أجل" تسريع العمل وتقليل الأخطاء والدقة في الإنجاز والمحافظة على حقوق الموظف ، والصالح العام[1].

تتميز السلطة التقليدية انها سلطة تعتمد على العادات والتقاليد التي تبرر مشروعيتها وان طاعة القائد يستند الى هذه المشروعية، وهذا خلافا لما هو مشاع عنه في السلطة العقلانية. والسلطة الخارقة للمألوف هي وجود طرفين طرف له صفات خارقة يمتاز بها وتعطيه الأهلية أن يكون القائد الملهم، وطرف يؤمن بهذه الصفات لتجعل منه تابعا ومطيعا. كما تمارس السلطة العقلانية باحترامها للقوانين والقواعد المعمول بها داخل المنظمة؛ لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي القواعد الموضوعية او العقلانية التي يتم بها تعيين من يملك السلطة في مؤسساتنا البيروقراطية نتحدث هنا عن التنظيمات التي تعمل على تقديم خدمات ومؤسسات تعليمية واقتصادية ... الخ؟ فيبر من خلال تحليله لمفهوم السلطة أطال النفس في كيفية ممارستها وانطلاقية مشروعيتها، وماذا يستند صاحب السلطة لكسب مشروعيتها وبتالي قبول كل ما يأتي منه من قبل مرؤوسيه. هذا الطرح البسيط نجد في ثناياه تعقيدات لطالما نريد فك ارتباطاتها وتشعباتها من خلال معرفة كل ما يحيط بالتنظيم من بيئة داخلية وخارجية ، لعل تلك البيئات هي من تفك اللغز المبهم للسلطة وما يدور حولها.

03- المجتمع الادراري ومكوناته الطبقية:

هذا المجتمع الذي ظهر إلى الوجود بفعل الترحال وطرق التجارة التي كانت ترتبط بين الشمال والجنوب .عرف استقرار القبائل الوافدة إليه ومن تم تكون مشروع مجتمع يحمل في طياته عادات وتقاليد وأعراف تميزه .ويشير الدكتور فرج محمود فرج ان المجتمع التواتي بدأ يتشكل ببطء وعلى فترات متعاقبة منذ الفتح الإسلامي للمغرب العربي إلى القرن الثامن عشر الميلادي بحيث تشكل من عناصر ثلاث هم :البربر ،

[1]- نفس المرجع، ص 42

العرب ، الزنوج ، وامتزجت هذه العناصر الثلاثة على مر الأزمنة وأصبحت جماعة موحدة في العادات والتقاليد وذات قيم اجتماعية وخلقية ثابتة نابعة من أصولها الإسلامية الصافية[1].

كان من الأهمية معرفة النظام الطبقي السائد الذي حدد شبكة العلاقات الاجتماعية والسلطوية داخل المجتمع الادراري، وتحديد للأدوار الاجتماعية التي شكلت منحى يسير عليه جميع أفراد المجتمع .هذا النظام الطبقي أوضحه فرج محمود فرج أيضا في مؤلفه بما يتماشى مع كل خصوصية تحملها كل طبقة وهي : طبقة الأشراف التي تنسب إلى أهل البيت، التي تحمي الدين وتملك الحدائق والبساتين، والكل يطلب رضاهم . وهناك طبقة الأحرار وهم ينحدرون من أباء وأمهات من البربر والعرب الخلص؛ يعملون جلهم في التجارة ويمتلكون الجواري اللاتي أنجبن منهن نصف الأحرار وتشكلت منهم الطبقة الثالثة وأطلق عليهم اسم الحرثانيين وكانوا يعملون في الحرف والأشغال التي يأبى الأحرار العمل بها .وفي نهاية السلم الطبقي العبيد من الرجال والنساء كانوا يقومون بالأشغال الشاقة كحفر الفقاقير والزراعة والرعي[2]

04- السلطة الفكرية للمجتمع الادراري:

ومن خلال هذا لا يمكن ان نغفل عن الجانب التعليمي والفكري الذي تبنته مؤسسة الزوايا، واعتبرت توات منارة علمية بلغ صداها إلى إفريقيا جنوب الصحراء، وهذه الإشارة تعقبها محمود فرج من خلال بحثه المشار إليه من خلال إن توات كانت منارة العلم وسط الصحراء الشاسعة بل تعد ذلك إلى التاجر التواتي الذي أسهم بقسط وفير في إمداد مدن الصحراء بالعلم والمعرفة ناهيك عن امتهانه لمهنة التجارة

[1]- فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1977 ، ص 12

[2]- نفس المرجع، ص 13

ويضيف فرج ان معظم الزواية القادرية والتجانية التي أقيمت بالمدن السودانية كانت تنتمي إلى نشاط التجار التواتيين وحرصهم على نشر تعاليم طرقهم الدينية هناك[1].

05- السلطة الإدارية وإكساب الشرعية في المجتمع الادراري ماقبل التحديث:

منذ أن استقرت القبائل والأفراد في مجال جغرافي واحد .عرف أهل توات نظاما إداريا يتفق مع نظامهم القبلي القديم فشيوخ القبائل أصبحوا شيوخا على المدن والقصور والمقاطعات، ومجلس القبيلة صار مجلسا للبلدة ... ومن هنا نعرض لأهم المناصب والشخصيات التي تساهم في تسيير أمور الإقليم .هذه المناصب نذكرها في التالي:

-شيخ المقاطعة الذي يعتبر شيخا للإقليم ومشايخ مقاطعة تمنطيط ظلوا يمثلون هذا المنصب حتى بداية القرن18 م ثم استأثرت بهذا المنصب شيوخ مقاطعة تيمي بعد إن صارت الأخيرة أقوى المقاطعات التواتية من صلاحيات شيخ الإقليم استقبال الوفود . وكان يتمتع بنفوذ قوي في الداخل بصفته يمثل أقوى القبائل التواتية.

-مجلس الجماعة يتكون من كبار القوم وأعوان الشيخ اختصاصاته محاكمة المتهمين وتوقيع العقوبات عليهم.

-الوقاف وهو رجل الشرطة والمخابرات في البلدة.

-كيال الماء ووظيفته مهندس البلدة لأنه يتولى تحديد أنصبة الأفراد من ماء الفقارة.

-البراح هو مذياع البلدة فعن طريقه يعلم سكان البلدة بكل ما يجري داخلها من أحداث.

-وكيل المسجد يقوم بشعائر الدين ويختص في الإشراف على أملاك وأموال الوقف ويقوم بإدارتها والتصرف فيها .

[1]- فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص 15

–إمام المسجد يقوم بالشعائر الدينية وإمامة المصلين في الأوقات الخمس وتعليم أبناء البلدة.

–المؤذن يقوم بالأذان للصلوات ويتولى نظافة المسجد... الخ [1].

عرف إقليم توات هيكلة تنظيمية تتماشى مع ما كان متوفر له آنذاك بإدارتهم للإقليم بشكل يسهل تقسيم العمل بين أفراده ، وكانت دائما القبيلة حاضرة برجالاتها وأفرادها في تولي مناصب عدة، وقوة القبيلة هي التي تعطي الشرعية في تولي زمام السلطة.

تم عرض المعطيات السابقة وإبراز المقومات الأساسية لهذا المجتمع تمهيدا للتحليل والنقاش لأهم التغيرات التي حدثت بعد ذلك وتأثيرات كل هذا على التنظيمات البيروقراطية الحديثة التي إعادة تشكيل المجتمع الادراري بصيغة أعطت للكفاءة أو الشهادة في الكثير من الأحيان(هذا ما يميز التنظيمات البيروقراطية) تبوء مكانة سلطوية داخلها عكس ما تعارف عليه المجتمع منذ أن انشأ .

06– التنظيمات البيروقراطية الحديثة في المجتمع الادراري ومحاولات التموقع:

في خضم المرحلة الكولونيالية ظهرت التنظيمات البيروقراطية الحديثة بطرق تسييرها التي أشار إليها ماكس فيبر، والتي من خلالها كانت تدار الشؤون العامة للمجتمع الجزائري. وبعد مرحلة الاستقلال ورثت الجزائري هذا النمط التسييري في ظل بقاء مجتمع جزائري محافظا على بنيته الاجتماعية التقليدية. وبعد تلك المرحلة أخذت المؤسسة الجزائرية العمومية انطلاقة بسواعد جزائرية على مختلف مسمياتها ووظيفتها.

[1]– نفس المرجع، ص ص 28-29-30-31

التطرق للسلطة داخل المجتمع الأدراري وأسس شرعيتها ضمن قوالب تقليدية ومؤسسات مارست هاته السلطة في وقت لم تظهر التنظيمات البيروقراطية الحديثة، ولا حتى مفهوم الدولة بشكله الحالي ، لهو ضرورة لفهم السلطة التنظيمية التي ظهرت مع التنظيمات البيروقراطية الحديثة. مع بقاء الممارسات التقليدية داخل المجتمع الذي تنتمي إليه هذه التنظيمات الحديثة. وهناك تظهر بجلاء ازدواجية السلطة في المجتمع وعوامل البقاء لمن يحتل نطاق أوسع داخل المجتمع، وظهور محاولات التموقع ضمن التنظيمين التقليدي والبيروقراطي الحديث. فالفكرة تتمحور حول ضياع جزء كبير من السلطة التقليدية لصالح السلطة الحديثة المتضمنة داخل التنظيمات الحديثة.

ففي المجتمع التقليدي وبعد استقرار القبائل والتحامها مع بعضها احتاجت إلى نسق سلطوي يمكنه فرض ضبط اجتماعي على أفراده. إن هذه الممارسات السلطوية التقليدية سادت في المجتمع الادراري عقودا طويلة من الزمن بحيث يصعب استبدالها أو تغييرها في زمن قصير. فنظرة المجتمع وأصحاب السلطة فيه إلى التنظيمات البيروقراطية الحديثة والسلوكات المصاحبة لها التي كانت محل شك وريبة تجعل من كل هذا صراعا غير معلنا على كل ما هو جديد داخل المجتمع.

فالتنظيمات التقليدية ترى في التنظيمات الحديثة البيروقراطية أنها استحوذت على ما كانت تتمتع به قبل ظهور هذه التنظيمات، وبتالي فقدان الثقة بها من قبل أفراد المجتمع، وإعلان ولائهم للمؤسسات الحديثة، التي يرون فيها أساس العقلانية والرشد في تصنيفهم ضمنها، ومحاولة استبعاد الأطر الثقافية القديمة التي جعلت من البعض لهم السلطة بحكم انتماءات عديدة . فالتنظيمات التقليدية تسعى إلى استرجاع دورها السلطوي والريادي حتى ولو بعملية اختراق التنظيمات الحديثة وخاصة من حيث صنع القرار (السلطة).

خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية إبراز السياقات التي مرت بها السلطة التنظيمية وركزنا بالأساس على عالمين يختلفان في بيئة بحثهما، وكان لهما الفضل في دراسة السلطة وإبراز جوانبها المتعددة، وبتالي استطعنا إبراز ما جاءا به وإسقاطه على الإدارة المحلية بالمجتمع الادراري الذي له خصوصية تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى. فأوجدت في هذا المجتمع تنظيمات بيروقراطية نتيجة للتقدم الذي عرفته البشرية من خلال بروز تنظيمات يدخل فيها الأفراد في علاقات متعددة لتحقيق أهداف معينة . وهذه التنظيمات الحديثة سبقتها تنظيمات تقليدية كانت تتقمص نفس الدور إلا أنها تميزت بخصائص تلك الحقبة الزمنية التي عاشها المجتمع. تنظيمات بين سندال العقلانية التي ناد بها ماكس فيبر وفك العصبية بصورها الجديدة كما أشار إليها ابن خلدون في مقدمته .

المصادر والمراجع المعتمدة:

- مراد مولاي الحاج، الأصول الريفية للعامل الصناعي في الجزائر، ممارسات و تمثلات .دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة، مجلة إنسانيات، 34 | 2006
- فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1977
- حسن ملحم، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات حلب، حلب ، سوريا، 1993، ب ط،
- كامل محمد المغربي، السلوك التنظيمي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، دار الفكر، عمان، 2010، ط4
- عبد الله مصفر الوقداني، إعادة صياغة نظرية ماكس فيبر في البيروقراطية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاداب والعلوم الإنسانية، م18، ع1، 2010

- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، دار المعارف، مصر، ترجمة: محمود عودة وآخرون، ط3، 1974
- جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، الالوكة، ط1، 2015، ص 36 كتاب مأخوذ من موقع الالوكة: www.alukah.ne
- رابح كعباش، علم الاجتماع التنظيم، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006
- شريف، على، إدارة المنظمات العامة، الدار الجامعية، مصر، 1987

المراجع الأجنبية:

Eze, Ikechukwu Bernard ; Kabiru Umar; Authority, Power, and Conflict in Organization: Analysis of the Impact of Their Functional Relationship In Organization Performance; European Journal of Business and Management; Vol.6, No.22, 2014; p 175